الموسمية (عيد التجلي بقول للصيف ولّي)، امثال فيها اسماء مدن وقرى فلسطينية (يا أرض ليش بتعنّي؟ ترشحاني مارق فوق مني)، الموسيقى (لا تقول للمطبّل طبّل، ولا للمغنّي غنّي)، الطب والصحة (نقطة دم بتفرج هم)، امثال اخلاقية ساخرة (ركبناه على الفرس مد ايده على الخرج)، الضيافة (يارايح من غير عزيمة يا قليل القيمة)، الاقارب (عمر الدم ما بيصير ميّه)، الجيران (فتش بيتك سبع مرات قبل ما تخوِّن جارك)، المرأة والزواج (العورة لابن عمها)، الثأر والتحدي (ما كبير الا الجمل)، امثال تتعلق بأحداث تاريخية (جايب رأس كليب)، الميت (بالمال ولا بالعيال)، الزينة (البنت بلا حلق، دالية بلا ورق)، الأصل (لا انت أحمر مني خد، ولا أحسن مني جد)، الطب الشعبي (الدفا عفا)، الحب (حب حبيبك ولو كان عبد اسـود)، المال (بيت رجال، ولا بيت مال)، الغربة (يا معمر في غير بلدك ما هو إلك ولا لولدك)، العاقل والمجنون (مجنون يحكي وعاقل يسمع)، الحظ (على بخت الحزينة سكرت المدينة)، أمثال ذات دلالة طبقية (اللي بيوكل من خبز السلطان بيضرب بسيفه)، النظافة (من برّه طقشي طقشي ومن جوّا قمل محشي)، الخير والشر (يارايح كثر من الملايح).

الشعر العامي والأغاني الشعبية

وهو فصل يضم مجموعة كبيرة من الأغاني الشعبية التي تغنى في المناسبات المختلفة.

ورغم أن يوسف حداد بذل جهداً كبيراً وواضحاً لكي يظهر كتابة هذا على أحسن صورة، فإننا لا نعدم بعض الثغرات والملاحظات التي يمكن تسجيلها حول كتابه هذا.

أولاً: اغفال ذكر تفسير بعض المعتقدات الشعبية مثل الامتناع عن قص اظافر الاطفال الاّ بعد ثلاثة شهور من ولادتهم (ص ١١٦).

ثانياً: عدم توخي الدقة في تصنيف الامثال الشعبية، فقد ذكر تحت الامثال المتعلقة بالاقارب أمثالاً نحو: «يا مستعجل وقف لأقولك»، و«الجاهل عدو نفسه»، و«الله بيكسر جمل ليعشي واوي»، وغيرها. ومن الواضح انها أمثال لا تتعلق بالأقارب تحديداً.

ثالثاً: لم يذكر المؤلف شيئاً عن الشعراء الشعبيين في البصة والجوار، مكتفياً بايراد قصائد شعبية قليلة جداً، ومركزاً على الأغاني الشعبية.

وعبر الكتاب كله يبرز يوسف حداد تعلق أهل البصة اللاجئين بتقاليد وعادات قريتهم التي شكّلت في الغربة رابطة قوية بينهم، فيلاحظ «أنه حتى بعد النزوح القسري، بقي هناك تعاطف بين ابناء الحارة الواحدة سابقاً، والأهل اليوم يعرفون أولادهم بأولاد جيرانهم في البصة بقولهم: هذا ابن جيراننا وكأنهم يستشعرون التعاطف الماضي الذي استمر، ويتوخون أن ينتقل الى بنيهم وان كانوا غير متجاورين» (ص ٥٧). وحين يتطرق الى التقاليد المعمول بها بعد وفاة شخص ما ودفنه يلاحظ «أن هذه العادات لا تزال سارية المفعول بين أهالي البصة المنتشرين في عدة مناطق من لبنان. ففي المآتم يلتقون عندما يصلهم النعي، كذلك في ذكرى الاسبوع والأربعين» (ص ١٣١). ويفعل الأمر نفسه في مواضع عدة من كتابه.

سعاده سوداح